بلا رثاء

حنينُ النَّفسِ للأحبابِ عندي
كزرعٍ يشتهي قطرَ السماءِ
وإن عزَّ اللقاءُ و ضاعَ صبري
دموعُ القلبِ تلهثُ بالدُّعاءِ
لعلَّ اللهَ يجمعُنا ويُجزي
على قلبٍ تعطَّرَ بالصفاءِ
رياحُ البُعدِ تعصفُ لا تُراعي
زهورَ الشوقِ أو نبتَ الولاءِ
لأرضٍ كان فيها نبضُ قلبي
يقولُ أنا حياتي في البقاءِ
على أرضِ الكنانةِ دون غدرٍ
من الأيامِ أو ظُلمِ الشَّقاءِ
ولكنَّ الزَّمانَ بدونِ قلبٍ
يُفرِّقُنا ويسخرُ من وفائي
لأرضِ المجدِ و الأمجادِ دومًا
و يسفكُنا كنهرٍ من دماءِ
يسيلُ على صحاري الكونِ عذبًا
ليزرَعَها بساتينَ النَّماءِ

ولكنَّ الحنينَ إلى رُبَاها
يظلُّ كهاجسٍ يغزو فضائي
فلا الأيامُ ترحمُ ما بقلبي
ولا الأعوامُ يعنيها رجائي
نظلُّ بغربةٍ نسعى و نشقى
ولا نحظى بشكرٍ أو ثناءِ
نعودُ إلى ترابِ الأرضِ صرعى
بصندوقٍ تحلَّى بالغطاءِ
ألا تبًّا لأحوالٍ رمتنا
على جمرِ الفِرَاقِ بلا بكاءِ
أنا شبحٌ تشبَّثَ دونَ جدوى
بخيطٍ قد تقطَّعَ في الفَنَاءِ
بلا هدفٍ أسيرُ ولا أُبالي
يُعربدُ داخلي صوتُ الخَوَاءِ
وتسحقُني الهواجسُ دونَ رفقٍ
على جسرِ الحياةِ بلا رثاءِ

=====